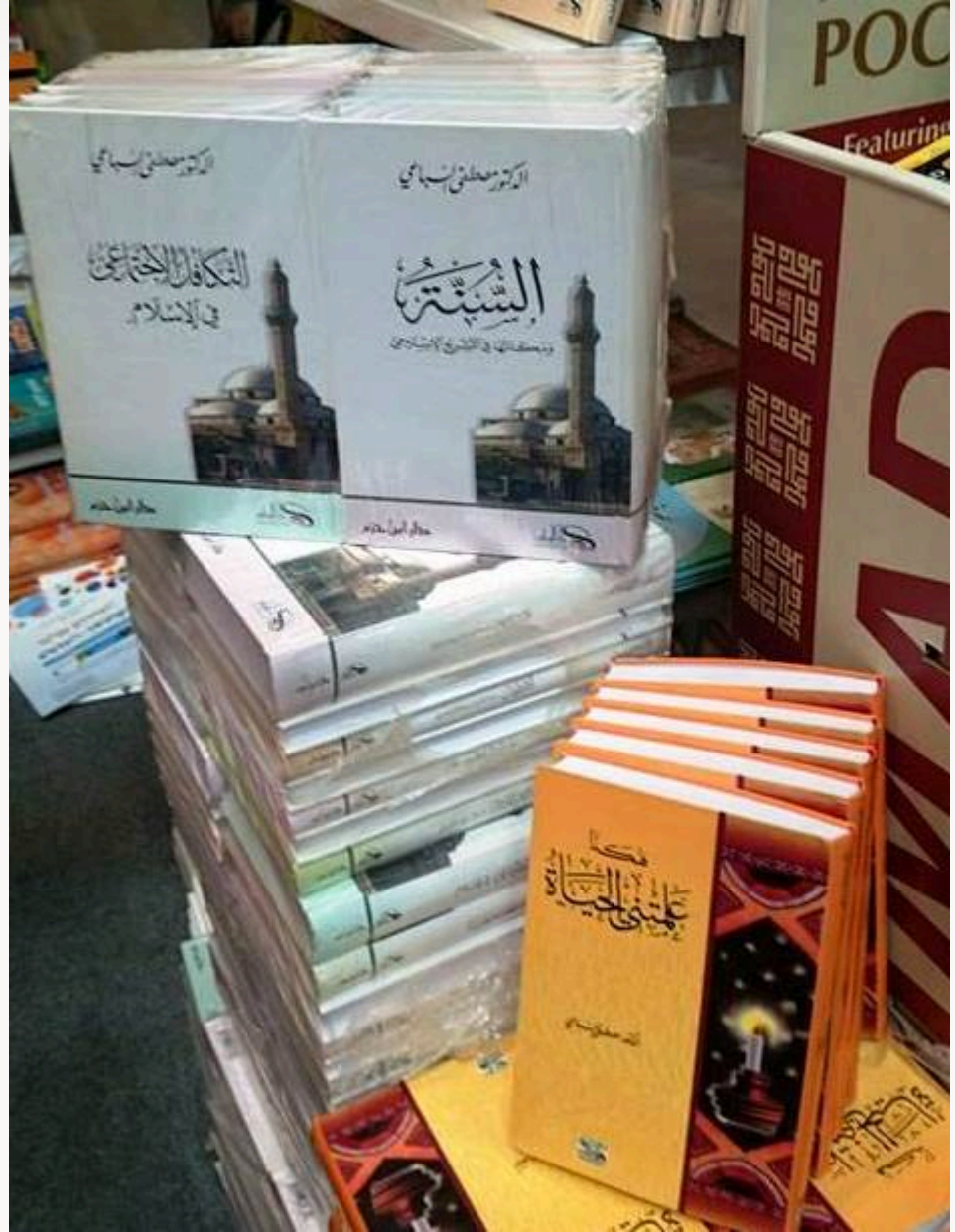


مَنْ خَلَّفَ مَا مَاتَ!.. (بمناسبة صدور أعماله الكاملة)

الكاتب : أيمن أحمد ذو الغنى

التاريخ : ٢ إبريل ٢٠١٥م

المشاهدات : 2384



لم يكن بلغ التمييز يوم رحل والدُه عن دار الدنيا، إذ كان في بواكير طفولته يحبو نحو عامه الثاني!  
مضى الأب مخلِّفاً له سيرة عبقة بشذا الإخلاص والجهاد والنبوغ المبكّر، وإنجازات زاخرة بالمآثر الخالدة، لا يتأتى  
لأفراد الرجال تحقيقها في الزمن الذي حققها فيه!

لقد كان نمطاً صعباً، من أفاذا الرجال ووُحدان أولي العزم منهم.. حتى إنه ليصدّق فيه وصف الواصف: كان أمة  
وحده، وكان رجالاً في رجل!

أجل والله، فقد لمع نجمه في غير ميدان من ميادين العطاء النافع؛ فهو العالم الفقيه، والمفكّر الحصيف، والداعية  
المخلص، والخطيب المصقّق، والأكاديمي الرصين، والمعلّم المرَبّي، والأديب المبدع، والسياسي المحنّك، والقائد

القُدوة، والمجاهد في سبيل الله..

وإن تعَجَبَ فعَجَبَ أن ما حمّله على عاتقه من هموم أمته المسلمة، وكثرة أعبائه وجسامته مسؤولياته لم يحلّ بينه وبين قلمه، إذ كان له نصيبٌ وافر من همّته ودأبه!

فخلّف لنا تراثاً علمياً أصيلاً كتب الله له القبول في الأرض، ونرجو له مثل ذلك في السماء.

تشعّبت مسالكُ الكتابة لديه بين بحوث علمية جادة ككتابه (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) و(المرأة بين الفقه والقانون)، ومقالات فكرية هادفة (افتتاحيات حضارة الإسلام)، وخواطر أدبية وتربوية (هكذا علّمتني الحياة) و(القلائد من فرائد الفوائد)..

لعلكم عرفتم الآن المقصود!

نعلم، إنه الشيخ الألمعي الذي كان نسيحاً وحده د. مصطفى السباعي، أول سوري يحصل على الدكتوراه بالشريعة من الأزهر عام ١٩٤٩م فيما أعلم، ومؤسس أول كلية للشريعة في سوريا عام ١٩٥٥م ( )، ومنشئ مجلة (حضارة الإسلام) عام ١٩٦٠م ( )، ورجل البرلمان، وقائد كتائب الإخوان، في حرب فلسطين ١٩٤٨م. رحمه الله وجزاه عن أمته خيراً.

ولعل العَجَب يأخذ بك أيها القارئ كل ما أخذ حين تعلم أن ما تراه من إنجاز ضخم وفُق إليه الشيخ إنما كان في عمر قصير؛ إذ اخترمت المنية عالمنا الموهوب ولماً يبلغ الخمسين ( )

أما الأب فقد عرفتموه..

وأما الابن فهو الأخ الأستاذ محمد السباعي أصغر أولاد أبيه السنة، الذي ما إن شبّ حتى حمل هم إحياء أثر أبيه، فأعاد إخراج تراثه العلمي والأدبي في حلّة بهيئة مَرَضِيَّة بداره التي أسسها للنشر (دار الوراق) بالرياض. وقد أحسن كل الإحسان حين أخرج بأخرة (الأعمال الكاملة) لأبيه العظيم في خمسة عشر مجلداً، ومن قبل أصدر كتاباً تذكاريّاً كبيراً استكتب له أعلام العصر من عارفي فضل أبيه، جامعاً فيه ما انتهى إليه ممّا قيل فيه وفي جوانب عبقريته رحمه الله ( ) .

وهذا لا ريب من أعظم البرّ وأجلّ الوفاء، شكر الله له وتقبّل عمله، وجعله في صحيفته وصحيفة أبيه، يوم لا يُغني مولّي عن مولّي شيئاً!

وبارك في ذريته وعقبه، وأدام الوفاء في أسرته.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.



الأعمال الكاملة للشيخ مصطفى السباعي  
في جناح دار الوراق، بمعرض الرياض الدولي للكتاب

( ) وكان أول عميد للكلية منذ إنشائها.

( ) وبقي رئيساً لتحريرها إلى وفاته، ثم نهدَ برياسة تحريرها بعده شيخنا د. محمد أديب صالح حفظه الله، واستمرت المجلة إلى عام ١٩٨١م. وكان قبلُ أنشأ صحيفة (المنار) عام ١٩٤٦م، ثم جريدة (الشهاب) الإسلامية السياسية الأسبوعية عام ١٩٥٥م، وحصل السباعي أيضاً عام ١٩٥٥م على امتياز إصدار مجلة (المسلمون) في دمشق بعد احتجاجها في مصر، وتولى رياسة تحريرها إلى عام ١٩٥٨م.

( ) كانت ولادة السباعي عام ١٣٣٣ أو ١٣٣٤هـ/١٩١٥م ووفاته في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٨٤هـ يوافق ١٠/٣/١٩٦٤م.

( ) يُنظر في سيرة الشيخ مصطفى السباعي ودعوته: (مصطفى السباعي صفحات من جهاد متواصل) لمحمد بسام الأسطواني، و(مصطفى السباعي الداعية المجدد) لعدنان محمد زرزور، و(مصطفى السباعي الداعية الرائد والعالم المجاهد) لعبد الله محمود الطنطاوي، و(مصطفى السباعي بأقلام محبّيه وعارفيه) إعداد ولده محمد السباعي، و(رجال فقدناهم) جمع وترتيب وتقديم مجد مكي، تنظر مقدمته ومقالات فيه عن السباعي.

و(الأعلام) لخير الدين الزركلي ٢٣١/٧-٢٣٢، و(معجم الجرائد السورية) لمهيار عدنان الملوحي ص ١٤٣-١٤٤ و٤٠٩-٤١٠ وفيه أن أطروحته للدكتوراه (العدالة في الإسلام) وهو خطأ صوابه أنها (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي)، و(من هم في العالم العربي، سورية) ص ٢٩٧-٢٩٨، و(علماء ومفكرون عرفتهم) لمحمد المجذوب ١/٣٧٩-٤١١، و(علماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة) لمحمد حامد الناصر ص ٢٥٥-٢٨٢، و(موسوعة الأسر الدمشقية) لمحمد شريف الصوّاف ٢١٨/٢، و(شخصيات استوقفتني) لمحمد سعيد رمضان البوطي ص ١٩٣-٢٠٨، و(أعلام وعلماء قدماء ومعاصرون) لمحمد أبو زهرة، اعتنى به مجد أحمد مكي ص ٣٦٢-٣٦٤، و(النهضة الإسلامية في سبر أعلامها المعاصرين) لمحمد رجب البيومي ٣/٤٦٧-٤٨٠، و(من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة) لعبد الله العقيل ص ٥٣٧-٥٣٨، و(من أعلام المسلمين ومشاهيرهم) لأبي الحسن النُّدوي، إعداد سيّد عبد الماجد الغوري ص ٣١٦-٣٢٣، و(معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين) لأحمد الجذع ٣/١٣٤٧-١٣٥١، و(معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طُبِع منها أو حُقِّق بعد وفاتهم) لمحمد خير رمضان يوسف ٢/٧٧٣-٧٧٤، و(العلماء العرب المعاصرون ومآل مكاتباتهم) لأحمد العللونة ص ٢٣٢، و(معجم العلماء والمشاهير الذين أفردوا بتراجم خاصّة) لعبد الله محمد الحبشي ص ٨٨٥-٨٨٦.

ملاحظة: وهم الزركلي في ذكر تاريخ وفاة السباعي وفق التاريخ الميلادي فجعله عام ١٩٦٧م! وتابعه على ذلك محمد شريف الصواف، ومحمد خير رمضان يوسف، وأحمد العللونة. وزاد الأخ العللونة بأن غير التاريخ الهجري لما يوافق ١٩٦٧م! علماً أنه نبّه في كتابه (نظرات في كتاب الأعلام) ص ١٥٠ على خطأ الزركلي، ثم سها وتابعه في (العلماء العرب المعاصرون ومآل مكاتباتهم) وجلّ من لا يسهو!